

روح المعاني

فيه من الختم بالحسنى .

وذكر القاضي بيضاويني تعالى غرة أحواله أنه سبحانه ذكر لهذا البلاغ ثلاث فوائد هي الغاية والحكمة في إنزال الكتب تكميل الرسل عليهم السلام للناس المشار اليه بالانذار واستكمالهم القوة النظرية التي منتهى كمالها ما يتعلق بمعرفة الله تعالى المشار اليه بالعلم واستصلاح القوة العملية التي هي التدرع بلباس التقوى المشار اليه بالتذكر والظاهر أن المراد بأولى الالباب أصحاب العقول الخالصة من شوائب الوهم مطلقا ولا يقدر في ذلك ما قيل : إن الآية نزلت في أبي بكر رضي الله تعالى عنه وقد ناسب مختتم هذه السورة مفتحتها وكثيرا ماجاء ذلك في سور القرآن حتى زعم بعضهم أن قوله تعالى : ولينذروا به معطوف على قوله سبحانه : ليخرج الناس وهو من البعد بمكان نسأله سبحانه أن يمن علينا بشآبيب العفو والغفران .

هذا ومن باب الإشارة في الآيات وإذا قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا قال ابن عطاء : أراد عليه السلام أن يجعل سبحانه قلبه آمنا من الفراق والحجاب وقيل : اجعل بلد قلبي ذا أمن بك عنك واجنبني وبني أن نعبد الأصنام من المرغوبات الدنية والمشتبهات الحسية . وقال جعفر رضي الله تعالى عنه : أراد عليه السلام لاتردني إلى مشاهدة الخلعة ولا ترد أولادي إلى مشاهدة النبوة وعنه أنه قال : أصنام الخلعة خطرات الغفلة ولحظات المحبة وفي رواية أخرى أنه عليه السلام كان آمنا من عبادة الأصنام في كبره وقد كسرهما في صغره لكنه علم أن هوى كل إنسان صنمه فاستعاض من ذلك .

وقال الجنيد قدس سره : أي امنعني وبني أن نرى لأنفسنا وسيلة اليك غير الافتقار وقيل : كل ما وقف العارف عليه غير الحق سبحانه فهو صنمه وجاء النفس هو الصنم الأكبر رب إنهن أضللن كثيرا من الناس بالتعلق بها والانجذاب إليها والاحتجاب بها عنك سبحانه فمن تبعني في طريق المجاهدة والخلعة ببذل الروح بين يديك 0 فانه مني طينته من طينتي وقلبه من قلبي وروحه من روحي وسره من سري ومشربه في الخلعة من مشربي ومن عصاني وفعل ما يقتضي الحجاب عنك فانك غفور رحيم فلا أدعو عليه وأفوض أمره اليك قيل : إن هذا منه عليه السلام دعاء للعاصي بستر ظلمته بنوره تعالى ورحمته جل شأنه إياه بافاضة الكمال عليه بعد المغفرة ومن كلام نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون .

وفي أسرار التأويل أنه عليه السلام أشار بقوله : ومن عصاني إلى مقام الجمع ولذا لم يقل : ومن عصاك ويجوز أن يقال : انما أضاف عصيانهم إلى نفسه لأن عصيان الخلق للخالق غير

ممكن وما من دابة الا وربى آخذ بناصرها فهم فى كل احوالهم مجيبون لداعى السنة مشيئته سبحانه وإرادته القديمة وسئل عبدالعزيز المكي لم لم يقل الخليل ومن عصاك فقال لأنه عظم ربه D وأجله من أن يثبت أن أحدا يجترء على معصيته سبحانه وكذا أجله سبحانه من أن يبلغ أحد مبلغ ما يليق بشأنه عز شأنه من طاعته حيث قال فمن تعني ربنا انى اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم قيل : ان من عادة الله تعالى أن يبتلى خليله بالعظائم لينزعه عن نفسه وعن جميع الخليفة لئلا يبقى بينه وبينه حجاب من الحدثان فلذا امر جل شأنه هذا الخليل أن يسكن من ذريته فى واد الحرم بلا ماء ولا زاد لينقطع اليه ولا يعتمد الا عليه D وناداه باسم الرب طمعا فى تربية عياله وأهله بألطفه واياوئهم إلى جوار كرامته ربنا ليقيموا الصلاة التى يصل العبد بها اليك ويكون مرآة تجليك فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم تميل بوصف الارادة والمحبة ليسلكوهم اليك ويدلوهم عليك قال ابن عطاء من انقطع عن الخلق بالكلية صرف الله تعالى اليه وجوه الخلق وجعل مودته فى صدورهم ومحبهه فى